لمناسبة مرور 5 سنوات على تأسيس جائزة ابن بطوطة:

المركز العربي للأدب الجغرافي يستعد لعقد مؤتمر في ابوظبي العام المقبل

ابوظبي ـ «القدس العربي»

من جمال المجايدة:

أعلن المركز العربي للأدب الجغرافي ـ ارتياد الآفاق، في أبوظبي الذي يرعاه الشاعر محمد أحمد السويدي انه سيعقد مؤتمرا في مطلع العام المقبل في مناسبة مرور خمس سنوات على تأسيس جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي يحضرها جميع الفائزين بها، وتنصب أعمال المؤتمر على المؤلفات الفائزة ويشارك باحثون عرب وأجانب في تقديم بحوث ودراسات حول هذه الأعمال القيمة.

وفاز بالجائزة هذا العام عن «تحقيق المخطوطات الكلاسيكية» أربعة محققين هم: د. سوزان ميلار (الولايات المتحدة) ود. خالد بن الصغير (المغرب) ود. محمد الصالحي (المغرب) وقاسم وهب (سورية) وفاز بجائزة «الرحلة المعاصرة» د. خليل النعيمي (سورية). وفاز بجائزة «الدراسات في أدب الرحلة» د. نواف الجحمة (الكويت)، وفاز بجائزة «الرحلة الصحافية» ابرهيم المصري (مصر)، وفاز بجائزة أدب «اليوميات» فاروق يوسف (العراق).

وتشكلت لجنة التحكيم لهذا العام، كما في الأعوام السابقة، من 5 أعضاء من الأساتذة المختصين والأدباء العرب، وبلغ عدد المخطوطات المشاركة 92 مخطوطاً جاءت من 13 بلداً عربياً، وتوزعت على الرحلة العربية المعاصرة والدراسات بصورة أكبر، وعلى المخطوطات المحققة بصورة أقل. وجاءت النتائج على النحو التالي: جائزة تحقيق المخطوطات: رحلة الصفار الى باريس 1845 ـ 1846، لمحمد الصفار الأندلسي التطواني. تحقيق: د. سوزان ميلار (الولايات المتحدة)، عرب النص وشارك في التحقيق: د. خالد بن الصغير (المغرب). والنفحة المسكية في السفارة التركية، س1589 لعلي بن محمد التمكروتي. تحقيق وتقديم: محمد الصالحي (المغرب)، رحلة الأمير فخر الدين المعنى الثاني الى ايطاليا 1613 1618 م، حققها وقدم لها:

قاسم وهب (سورية) جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة: «قراءة العالَم ـ رحلات في كوبا، ريو دي جانيرو، مالي، لشبونة، والهند الأوسط» لخليل النعيمي (سورية).

جائزة الدراسات في الأدب الجغرافي: «صورة المشرق العربي في كتابات رحالة الغرب الاسلامي ـ في القرنين السادس والثامن الهجري 12 و14م» للدكتور نواف عبدالعزيز الجحمة (الكويت)

جائزة اليوميات: «لا شيء.. لا أحد ـ يوميات في الشمال الأوروبي» لفاروق يوسف (العراق)

جائزة ابن بطوطة للرحلة الصحافية: «رصيف القتلى ـ مشاهدات صحافي عربي في العراق» ابرهيم المصري (مصر)

وحسب بيان وزعته «دار السويدي»، ستصدر الرحلات الثلاث المحققة الفائزة في سلسلة «ارتياد الآفاق»، والرحلة الفائزة بجائزة الرحلة المعاصرة في سلسلة «سندباد الجديد»، والكتاب الفائز بجائزة ابن بطوطة للدراسات في سلسلة «دراسات في الأدب الجغرافي». والكتاب الفائز بجائزة الرحلة الصحافية في سلسلة «أرض الحدث»، والكتاب الفائز بجائزة «اليوميات» في سلسلة «يوميات». وتوزع الجوائز في احتفال كبير يقام في «دارة السويدي الثقافية» في أبو ظبي، في خريف العام الجاري، ويعقب الحفل ندوة علمية يشارك فيها الفائزون بمحاضرات حول أعمالهم.

الأعمال الفائزة: اجتمعت لجنة التحكيم ما بين 15 أيار (مايو) و5 حزيران (يونيو) الماضي وتوصلت الى اختيار الأعمال التالية للفوز:

رحلة الصفار الى باريس 1845 ـ 1846: تكمن أهمية رحلة الصفار في قدرة كاتبها على تقديم أجوبة عن أسئلة من قبيل: أين يكمن سر قوة الفرنسيين؟ كيف تمكنوا من الوصول الى ذلك المستوى من القوة؟ كيف استطاعوا قهر الطبيعة واحكام قبضتهم على مسارها بطرق وأساليب مازالت خافية عنا؟ كيف يعيش الفرنسيون حياتهم اليومية؟ وكيف يربون أبناءهم وخدامهم؟ ما هي أحوالهم التعليمية، وكيف يسلون أنفسهم ويروحون عنها، وماذا يأكلون؟ وباختصار، ما هو وضع حضارتهم، وما هي أوجه اختلافها عن حضارتنا؟ وبالتالي على تسجيل تجربته في صور دقيقة الرسم وذات عمق انساني. فكانت له القدرة على فتح نافذة على عالم بعيد عن عالمه هو، ونقل مشاهدته الى غيره. ومن خلال وصفه الدقيق لما هو جديد، ويكاد يكون كل شيء جديدا، نحس بنسيج اللقاء الثقافي. وبقراءتنا لما دونه عن رحلته، نجد أنفسنا أمام فرصة نادرة تتاح لنا لتقمص شخصية أحد رجال الفكر المغاربة في لحظة حرجة تمتحن معتقداته ومشاعره وتوجهاته. ان «موعد» الصفار مع الجديد، على حد تعبير رولان بارت، يحدث مواجهة أكبر حجما مجد خلالها تجربته مرات عديدة. وتمثلت خلفيات رحلته في أحداث ووقائع أدت، بشكل عميق، الى قلب التصور الذي كان لدى النخبة الحاكمة في المغرب عن قوتها ازاء الغرب رأسا على عقب. وفي الواقع، كانت الرحلة في حد ذاتها جزءا من ذلك المجهود الذي استهدف القيام بمحاولة لتصحيح الخلل والتبصر بمعرفة الأسباب الكامنة وراء الانخفاقات. وتميز العصر الذي عاش فيه كاتب الرحلة بالقلق الذي انتاب المغاربة من قدرتهم على مواجهة الغرب المتحكم في جميع مقومات التفوق العسكري. كما تميز أيضا بوجود تخوفات كبيرة من وقع القضايا الخارجية وخطورة تأثيرها في الأحوال الداخلية لنظام اتسم بهشاشته. وكانت هذه القضايا العريضة مطروحة مسبقا قبل الرحلة.

النفحة المسكية في السفارة التركية 1589 علي بن محمد التمكروتي: اختارت لجنة التحكيم هذا النص الفريد لجائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات لتمتع تحقيقه بالشروط العلمية واستيفائه هذه الشروط باقتدار علمي. ورأت فيه رحلة مرآوية، يتقابل فيها السفَر واللغة. اللغة مرآةُ السفَر. والسفَر مرآةُ اللغة. لم يَسْعَ التمكروتي في سفارته ما بين المغرب والمشرق وهو مندوب السلطان المغربي أحمد المنصُور الملقب بالذهبي، للقاء السلطاني العثماني مراد الثاني، الى وضع ذاته في صُلب رحلته، ولا الى جَعل هذه الذات المرآة التي تنعكس عليها الجغرافيا والتمظهرات الثقافية العامة من عُمران وعادات. ولا سعَى التمكروتي، وهذا هو المدهشُ، في هذهً الرّحلة، الى اكتساب بطولة أو اعلاءَ شأن الذات المغامرَة. بل عكسَ كل ذلك سعى الى تثبيت صُورَةَ الفقيهَ الملفّع بعباءة الأدَب، والأديب الملفّع بعباءة الفقيه. وفي اعتقاد المحقق أنه نَجح في ذلك.

في هذه الرحلة يصف الرحالة مدينة القسطنطينية، ومراسيم الاستقبال في القصر. وعلى رغم أن قلم التمكروتي يَحرنُ اذ يُشيحُ ببصره عن المكامن التي يُمكنُ أن يقدحَ زنادَها فينبعث منها المدهش والغريب مما شاهده في عاصمة الخلافة، فان نص رحلته يعتبر بامتياز وثيقة بالغة الأهمية عن سلطنتين وسلطانين وقصرين والطريق بينهما في القرن السادس عشر. ولعل وصف أهوال البحر من بين أميز ما دونه هذا الرحالة المولع باللغة والشعر والبيان. وكما يلاحظ المحقق فان في مظنُون التمكروتي أنه لا يمكن فَهمُ الآني والآتي الاّ بالاتكاء على الماضي. الماضي هنا هو ذاكرة التمكروتي المحشوة بالشعر والحكمة والبلاغة المنمطة المسكوكة التي لا يَبْذُلُ صاحبُهَا أي جهد في تطويعها. كلّ دَيْدنه ومبتغاه أن يكشف عن علوّ كَعبِه في الاستظهار.

رحلة الأمير فخر الدِّين المعنى الثّاني الى ايطاليا 1613 ـ 1618: تعد من الوثائق النادرة في بابها؛ فهي من أقدم الدوّنات العربية التي وصفت جوانب مهمة من مدنية أوروبا في مطلع القرن السابع عشر، فبعض المدن التي زارها المعني أو أقام فيها ضيفاً على آل ميديتشي شهدت بدايات النهضة الأوربية الحديثة التي عمّت آثارها فيما بعد أرجاء المعمورة كافة، وكانت اقامته ضيفاً على آباء النهضة الأوروبية آل ميديتشي لخمس سنوات سبباً في ما حاول احداثه من نهضة في بلاد الشام. دفع ثمنها عنقه وعنق ولده . ولعل المثير أن الملاحظات المدونة في هذه الرحلة تجعلنا نكتشف أن التفاوت الحضاري بين العرب والغرب آنذاك لم يكن كبيراً، بل ربما كان بوسع العرب تجاوزه لو لم يقطع العثمانيون الطريق على بوادر التطورات الرامية الى تأسيس نهضة عربية تستلهم نهضة الغرب، أو تستفيد من بعض منجزاتها.

والميزة التي لا تقل أهمية عما سبق هي اللغة التي كتب بها هذا النص ، وما تحمله من دلالات تعكس المستوى الذي انحدرت اليه أساليب الكتابة في زمن تفشى فيه الجهل والتجهيل بين الخاصة والعامة على السواء. أخيراً ولعل من الضروري الاشارة الى أن اللغة التي كتبت بها الرحلة تغري المعنيين بالدراسات اللغوية بالنظر في تطور اللهجات المحكية في بلاد الشام خلال القرون الأربعة الأخيرة ، وما طرأ عليها من تغيير.

قراءة العَالَم – رحلات في كوبا، وريو دي جانيرو، ومالي، لشبونة، والهند الأوسط، قام بها الجرّاح الفرنسي الشهير من اصل عربي الدكتور خليل النعيمي، وحاز هذا الكتاب على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة لخصوصية الرؤية والتجربة والكتابة التي اجتمعت لصاحبه بين دفتيه. الرحالة هنا ليس سائحاً وكتابه ليس دليلاً للسائحين. انما «الرحّالة قارئ! لكنه لا يقرأ الكلمات، وانما العلامات» بهذا الوعي يكتب الرحالة والروائي خليل النعيمي كتاباً جديداً في السفر. ستة نصوص عن اربع رحلات قام بها حول العالم غطت أربع قارات، ووقفت على جغرافيات الأرض والناس، وعلى الروح الانساني بصفته كلاً لا يتجزأ مهما اختلفت اللغات وتباينت التجارب والأعراق. لأن «التعوّد على رؤية الأشياء، والكائنات، نفسها، يصيبنا بالعمى» نحن نسافر، فنحن «لا ندرك، وان كنا نعلم أن الكون مملوء بالشغف والأساطير الحية، الا عندما نسافر»، فالسفر بهذا المعنى، ومن خلال هذه الرؤية الشفافة والعميقة بحث عن الحرية. انه، أيضاً، محاولات متكررة لاستكشاف الذات من خلال استكشاف العالم، والتعبير عن الألم الشخصي من خلال لمس ألم الآخر المجهول، والخلاص من خلال البحث عن أمل جديد فـ«للسفر وجوه! والوجه الذي يهمنا هو الذي يجعلنا نتشبّث بمشاهد الكون، وكأنها لم تكن الا لنا».

صورة المشرق العربي في كتابات رحالة الغرب الاسلامي في القرنين السادس والثامن الهجري 12 و14» للدكتور عبد العزيز الجحمة بمثابة دراسة بانورامية قيمة لصورة المشرق العربي من خلال مدونات الرحلات المغربية والأندلسية التي تتجاوز محتواها كمجرد مذكرات، الى كونها مصدراً من مصادر التأريخ للمشرق العربي في ثقافاته وحضاراته الانسانية المختلفة، بحيث ان الرحلات المذكورة تعتبر من هذه الناحية تأريخاً لما أهمله التاريخ. ولما كانت هذه الرحلات من انتاج مغاربة، بينما أحداثها جرت في مسرح بيئات أخرى مشرقية كالحجاز ومصر والشام والعراق وفي المسافات التي تفصلها، فان اهتمام مؤلفيها انصب على معالم جديدة عليهم ومظاهر وأمثلة ومعطيات ونظم وأشخاص من صميم البلدان التي حلوا بها، وهو ما أثرى تجاربهم الشخصية.

«لا شيء .. لا أحد يوميات وتأملات كاتب عربي في الشمال الأوروبي» لفاروق يوسف: هذا هو الكتاب الأول الفائز بجائزة ابن بطوطة لكتابة «اليوميات» مؤلفه شاعر وناقد تشكيلي عراقي مقيم في السويد، ويومياته هذه تعكس الداخل الانساني الهارب من صقيع المنفى الأوروبي وجهنم مسقط الرأس الى عالم الذات في اتساق الخارج مع الداخل. «لا شيء.. لا أحد» كتاب من الجمال الطبيعي، يخلو من لعبة التلفيق، ليهب قارئه أوقاتاً من الصفاء الحقيقي. واذا كانت كتابة اليوميات فن يقع في خانة التأريخ لليومي والشخصي، متقاطعاً مع حياكات مجتمعية وتاريخية أخرى، بالغة التعقيد بفعل مركّباتها النفسية والمزاجية المتعلقة بلحظة الكتابة، فان هذه الكتابة تتقاطع أيضاً مع المكان الآخر بوصفه الشاهد الصامت على كل لحظة يعيشها المنفي.

بالنسبة لواقعنا الشرقي، وثقافتنا العربية تبدو كتابة اليوميات عملاً بالغ الندرة، فقد ألف الكتاب العرب القدامى فكرة التأليف المعرفي والأكاديمي بصورته الموضوعية غالباً، غير الشخصية، وغير المتماهية مع الذات بوصفها فاعلاً في انتاجنا المعرفة وفي علاقتها الوجودية بالمعرفة.

في هذه اليوميات يمزج الكاتب تأملاته وخواطره عن ذاته وعالمه بسطور شعرية سرعان ما تطغى على الجزء الثاني من كتابه ليتحول الشعر الى شريك أساسي في هذه اليوميات. وعلى رغم أن الشق الأول من الكتاب أكثر ابداعية لما في نثره المضيء من سطوع وعلو، مقابل سطور الشعر التي ستغادر قدرتها على الادهاش لتستقر في نمط متوقع، الا أننا بازاء يوميات عجيبة في قدرتها على نقل ما يعتمل في نفس صاحبها وما يتوارد الى خاطره، وكذلك ما يغامر فكره وملكاته الابداعية صوبه.

رصيف القتلى ـ مشاهدات صحافي عربي في العراق لابراهيم المصري: هذه يوميات ملتهبة لشاعر يتجول بعينين مفتوحتين وعقل متحفز مستطلعاً فاجعة الحرب من الزوايا الأكثر ايلاماً: الانسان ومصيره. على أنقاض الديكتاتورية وفي ظلال آلة الحرب الأمريكية وجنودها، قام الشاعر بلباس الصحافي وعدته بمغامرة تنطوي على مجازفة وخطر كبيرين، ليروي في كتابه هذا قصصاً انسانيّة التقطها من شهود الفاجعة بوصفه مراسلاً تلفزيونياً يغطي أحداثاً في منطقة تلتهمها الحرائق.

لجنة التحكيم، التي أبدت عدم اتفاقها مع الكاتب حول بعض التفسيرات السياسية للأحداث، ارتأت أن الكتاب يستحق الجائزة لصدقه وجرأته في الكشف عما توصل اليه من قصص وأحداث ومشاهد ذات دلالات انسانية، انتصر معها الكاتب لقضايا الناس المظلومين ولفكرة الأمل وارادة الحياة على مظاهر اليأس.

وتأسست جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي سنة 2003 وتهدف الى تشجيع أعمال التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات، وهو ميدان خطير ومهمل، وتأسست ايماناً من الشاعر محمد أحمد السويدي راعي المركز العربي للأدب الجغرافي ـ ارتياد الآفاق بضرورة الاسهام في ارساء تقاليد حرّة في منح الجوائز، وتكريساً لعرف رمزي في تقدير العطاء الفكري، بما يؤدي بالضرورة الى نبش المخبوء والمجهول من المخطوطات العربية والاسلامية الموجود في كنف المكتبات العربية والعالمية، واخراجه الى النور، وبالتالي اضاءة الزوايا الظليلة في الثقافة العربية عبر علاقتها بالمكان، والسفر فيه، والكشف عن نظرة العربي الى الذات والآخر، من خلال أدب الرحلة بصفته من بين أبرز حقول الكتابة في التراث العربي، لم ينل اهتماماً يتناسب والأهمية المعطاة له في مختلف الثقافات. مع التنويه بتزايد أهمية المشروع وجائزته في ظل التطورات الدراماتيكية التي يشهدها العالم، وتنعكس سلباً على علاقة العرب والمسلمين بالجغرافيات والثقافات الأخرى، فالأدب الجغرافي العربي (وضمناً الاثنوغرافيا العربية) من شأنه أن يكشف عن طبيعة النظرة والأفكار التي كوّنها العرب والمسلمون عن «الآخر» في مختلف الجغرافيات التي ارتادها رحالتهم وجغرافيوهم ودوّنوا انطباعاتهم وتصوراتهم الخاصة بهم عن الحضارة الانسانية والاختلاف الحضاري أينما حلوا.

يفتح باب قبول الطلبات للمشاركة في الجائزة في دورتها الخامسة 2007 حتى منتصف آذار (مارس) المقبل. ويمكن لأي كاتب أو باحث محقق أن يشارك في مسابقة الجائزة بترشيح عمله بنفسه بشرط أن يكون النص محققاً وفق قواعد التحقيق العلمية المعتمدة في الأوساط الأكاديمية.

تقبل المخطوطات التي هي رسائل أكاديمية لنيل درجات علمية.

ومن حق الجهة المانحة للجائزة اجراء التعديلات الفنية التي تراها مناسبة على النص الفائز ليتوافق وصيغة النشر المعتمدة من الدار بالاتفاق مع المؤلف أو المحقق. ويشترط أن يرسل النص في نسخة ورقية واحدة مرفقة بنسخة الكترونية. ويمكن لأي مؤسسة ثقافية أو جماعة أدبية غير رسمية أن ترشح شخصية أدبية عربية أو أجنبية لنيل جائزة ابن بطوطة التقديرية.

وقال محمد أحمد السويدي ان العام الجاري شهد تطوراً مهماً ليس فقط في نوعية الأعمال الفائزة بالجائزة، وانما حتى في الأعمال التي لم تفز بها، وكلها أعمال قيمة وستأخذ طريقها الى النشر في سلاسل «دار السويدي»، هناك مفاجآت في الأعمال المحققة، وفي الرحلة المعاصرة وكذلك في الدراسات. ولابد أن أشير هنا الى أننا استحدثنا جائزتين جديدتين لأعمال أدبية تتجاور مع أدب الرحلة كأدب اليوميات، أو تقع في صلب هذا الأدب كالرحلة الصحافية، أو ما يسمى الريبورتاج الرحلي.. وأعلنا عن تأسيس جائزة ثالثة سيفتح باب قبول الطلبات والترشيحات اليها منذ الآن، وهي جائزة ابن بطوطة التقديرية، وهدفها تكريم شخصيات عربية وعالمية عنيت بأدب الرحلة والحوار بين الأمم ولقاء الثقافات.

محمد احمد السويدي يقدم جائزة لمصمم ميدالية ابن بطوطة الفنان عاصم الباشا

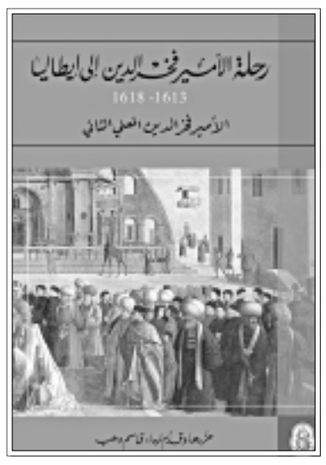

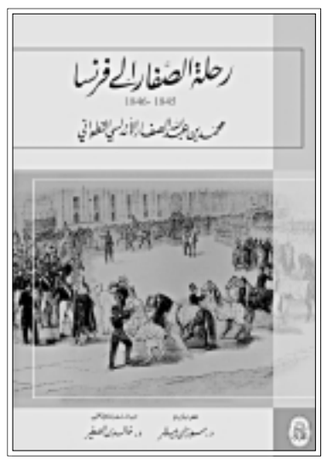

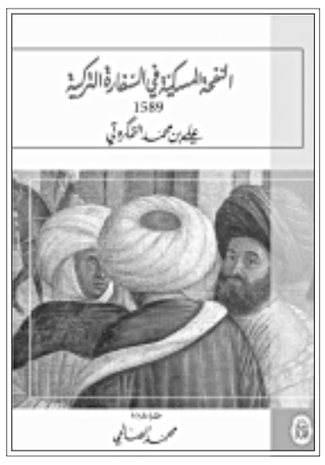

بعض عناوين الكتب التي نالت جائزة ابن بطوطة لهذا العام

فعاليات «كرنفال القرية العالمية» تتواصل في عمان:

19 جناحا تزدحم بالزوار يوميا والغاء الفعاليات الفنية تضامنا مع لبنان

عمان ـ «القدس العربي»:

للسنة الثالثة على التوالي تنطلق فعاليات «كرنفال القرية العالمية» في عمان، وهي تجربة تبدو ناجحة جدا، وتسد نقصا كان موجودا، فهي تستقطب جمهورا عريضا من الأردن والدول المجاورة، اضافة الى السياح القادمين الى عمان أو المارين بها ،وأيضا الجاليات العربية والأجنبية المقيمة.

يمكن للمرء وحيدا أو برفقة أفراد عائلته أن يتجول في 19 دولة خلال ساعات قليلة، ويتسوق منها ما تحتويه من الملابس والأثاث والمأكولات والصناعات اليدوية والحرف التقليدية، فيما تظهر بعض الدول الجانب الفني لها عبر استقطاب فرقة فنون شعبية تحيي السهرات داخل الأجنحة أو تتجول في القرية داعية الزوار لمشاهدة المنتوجات وذلك عبر الأجنحة المقامة لهذه الدول وهي: سورية، مصر، الهند، سنغافورة، ايران، السعودية، اليمن، فلسطين، تركيا، المغرب، الامارات، الصين، الكويت، باكستان، تايلاند، السنغال، السودان، كينيا اضافة الى الأجنحة الأردنية المتنوعة، وهذه التجربة التي اقتبست من دبي وتم تطويرها تبدو واثقة في انطلاقتها، ولعل أبرز ما يميز المظهر الخارجي للأجنحة هو الناحية المعمارية اذ تدل على هذه الدول وخصوصيتها، وأبرز معالمها السياحية، ولهذا تفننت الدول العارضة في أن تبدو بالمظهر الجمالي المميز، والجاذب للجمهور، وتقام القرية هذا العام على مساحة 100 دونم، كما توفر مدينة ملاه للألعاب، وسيركا، ومسرحا يتسع لأربعة آلاف متفرج، اضافة الى عشرات الأكشاك التي تنتصب في شوارع القرية للباعة، ومن يرغب في التجول في القطار المصغر فانه يمكنه أن يفعل ذلك ليرتاح من عناء التجول على الأقدام رغم متعته عند البعض، وربما من المثير للذكر هنا أن الجناح الأردني يعد من أضعف الأجنحة ويكاد يكون خاليا من التجار وبضائعهم، ويعود هذا الأمر كما صرحت مديرة القرية السيدة علا المصري لـ«القدس العربي» الى أمر انساني طارئ يتعلق بوكيل الجناح، مما سبب اضطرابا في التنفيذ، وعدم القدرة على الانجازكما يليق بنتاجات الأردن التي يعرفها القاصي والداني ،ووعدت بأن يتم تدارك الأمر في الدورة القادمة بطريقة تضمن اقامة الجناح رغم ما يستجد من حالات طارئة. يشار الى ان عدد زوار القرية للسنة الماضية 2005 تجاوز المليون شخص ومن المتوقع أن يتضاعف العدد لهذا العام، كما أن القرية استطاعت أن تستقطب 22 % من سياح الترانزيت العام الماضي أبقتهم في الأردن لمدة يومين على الأقل. وضمن جهود القائمين على القرية في الحفاظ على البيئة وقعت القرية العالمية اتفاقية مع جمعية البيئة الأردنية من اجل اعادة تدوير المخلفات الصلبة التي تنتج من القرية وهي بذلك أول مشروع استثماري أردني رفيق للبيئة.

وضمن توجهاتها وتعاونها مع المهرجانات الاخرى تدعم القرية العالمية ـ كما أشارت المصري ـ كافة المهرجانات الأخرى التي تقام في الأردن من خلال تزويدها بعدد من الفعاليات الفنية حيث قامت ادارة القرية في العام الماضي بدعم مهرجان جرش من خلال ارسال فرقة أوكرانية تراثية أحيت امسية فنية على المسرح الشمالي، كما دعمت مهرجان الفحيص من خلال تزويده بعدة فرق لاحياء ليالي فلكلورية، وكذلك مهرجان الكرك وزودته بعدة فعاليات فنية.

هذا بالاضافة الى ان القرية وفرت خلال العام الماضي حوالي 2500 فرصة عمل مؤقتة للشباب والشابات الأردنيات وكانت الأولوية لأبناء المنطقة التي تقام بها القرية، ومن المتوقع أن تؤمن القرية العام الحالي ما يزيد عن 2000 فرصة عمل، وتابعت المصري مصرحة بأنه تم تسجيل القرية العالمية في عدة دول عربية كعلامة تجارية وملكية فكرية، وتجري حاليا مفاوضات معمقة مع المملكة المغربية من اجل اقامة قرية عالمية فيها وهي لن تكون بديلا عن القرية العالمية في الأردن والتي ستستمر إقامتها في موعدها كل عام، وبعد أن تنتهي المباحثات مع المغرب ستقام القرية العالمية كل صيف في الدار البيضاء بعد أن تنتهي الفعاليات بالأردن.

وكانت ادارة القرية قد سلمت ادارة البرنامج الفني لاحدى الشركات المحلية، حيث أقيم مسرح يتسع لنحو أربعة آلاف متفرج، وتم تنظيم برنامج فني حافل بدأه المطرب المصري هاني شاكر، ولكن الظروف القاهرة في لبنان أثرت على الجانب النفسي للجمهور، اضافة الى تعذر وصول العديد من الفنانين المشاركين من لبنان، وتضامن عدد من الفنانين العرب معهم، وتفهم ادارة القرية للظروف التضامنية مع الشعب اللبناني الشقيق في محنته، وهكذا ألغيت الفعاليات الطربية، واكتفت القرية بالجانب التجاري والترفيهي والتفاعل الثقافي بين الجمهور الأردني والضيوف القادمين من 19 دولة عربية وأجنبية، وكان البرنامج الفني قد احتوى على ليلة يحييها الفنان سعود أبو سلطان نجم برنامج «سوبر ستار» في نسخته الأولى، وليلة غنائية مشتركة مع الفنانة رولا سعد التي شاركت الفنانة صباح الغناء في أغنية «يانا يانا» بتوزيعها الجديد.

كما تضمن البرنامج الفني حفلات مشتركة لكل من الفنان ايوان والفنانة دانة، كما ومشاركات أخرى من المغني والمخرج جاد شويري اضافة للفنانة نسرين والفنانة سابين ويشارك في احياء ليالي مسرح القرية العالمية أيضاً الفنان العراقي ماجد المهندس.

وعلى صعيد المسرح الأردني كان مبرمجا أن يقدم الممثل موسى حجازين عرضين لمسرحية «حاضر سيدي»، وهناك ثلاثة عروض للمسرحية المصرية الكوميدية «دكتوراه بالبطاطس» ويقدمها الممثل المصري أحمد راتب والممثلة حنان شوقي اضافة لعدد من الفنانين، واشتملت الأمسيات الفنية على ليلة عراقية منوعة تتضمن فقرات من الغناء الريفي والمربعات البغدادية اضافة للمقامات العراقية التي يقدمها فنان المقامات العراقية حسين الأعظمي الذي شارك في فعاليات مسرح القرية العالمية العام الماضي.

كما كان مؤملا أن تشارك الفنانة نجوى سلطان في أمسية مشتركة مع فرقة كاريزما وفرقة ليالي الطرب. ويختتم المسرح فعالياته بحفل يحييه الفنان الأردني عمر العبداللات، وحسنا فعلت ادارة القرية والمشرفون على الجانب الفني بالغاء العروض في ظل الظروف المحيطة، وقد سبقتها ادراة اللجنة العليا لمهرجان جرش التي ألغت المهرجان لهذا العام.

يشار الى أن فعاليات القرية كانت قد انطلقت في العاشر من شهر تموز (يوليو) الجاري، وستختتم في العاشر من شهر آب (اغسطس) المقبل.

مدخل الجناح الفلسطيني

تداعيات

جو أرض

هشام نفاع *

■ مقهى. حيفا. هذا يشرب بيرة ويحثها على استقدام الثمل السريع. وذاك يشرب قهوة بردتْ وينظر في سوادها عل لمحة من نور تخرج منها. وآخر ينظر في كتاب ولا يفلح بالقراءة فالصور الكابوسية تتراقص عند مطالع كل الجُمل.

فجأة صاحت نادلة: «شو.. وينتا عمتي!». كل الأنظار عليها، على وجهها الذي اختفى في صرختها التي غابت في سماعة هاتفها المحمول. دراما. «قصف على الجبل الغربي». هكذا، بكل وضوح.

منذ يوم أمس الأول تتراكم الحرب عليهم. منها ما كان في الكلام، ومنها ما في الصواريخ ومنها قد ظهر في حركات القلق. صواريخ كثيرة وطائرات حربية طارت في جو مقطع بالحدود ومعبأ بالتوتر المتحلل المتناثر كغبار تشرين المتجهم. والآن جاء الصاروخ قرب الحي ليوحد عودتهم الى خشونة الواقع. إنها الحرب.

انقذف الجميع نحو بيوتهم.

أخبره شقيقه عبر الهاتف كيف شرح لابنته ذات السنوات الأربع أن «كاشكوشا»، هذه التي سمعت عنها في التلفزيون، هي مفرقعات كتلك التي تسمعها في العيد. لكن الذين يلعبون بها أولاد كبار وثقيلو الدم. الطفلة اقتنعت والوالد هدأ قليلا. لكنه ظل يردد: ماذا يمكن أن أقول لها غير هذا؟ وظل مترددا لخيانته قناعاته الواضحة التي لم يفلح في صياغتها بيانا سياسيا لابنته.

صديقته تملك خوفا يمتد على عشرات الكيلومترات، كمدى الصواريخ. حين يحل زعيق الصفارة يتوزع خوفها على مساحة مترامية. وتتوالى الاتصالات. أنتم بخير؟ أنت بخير؟ حتى تحل الجولة القادمة. أما هو فقد فقدَ القدرة على الخوف. قال بسخرية لنفسه: مثل كبيرنا إميل حبيبي، أنا باقٍ في حيفا!

يبدو أن السخرية مفيدة في زمن الحرب. فأية عقلانية منضبطة بوسعها إسعافك حين تصر على البقاء في مدى الصواريخ.

ثم ألا تخجل بالتفكير في نفسك، بينما ترى ما يتعرض له الجنوب وبيروت.

حين يأتي الصاروخ إفتح علبة جديدة من الجعة، إقرأ صفحتين جديدتين في كتاب، إبتز ضحكة من أصدقائك و«لعله خير»!

شرح معلق التلفزيون ببراعة ومهارة تركيبة الصاروخ، مداه، قوة مفعوله، وتاريخ إنتاجه وحتى قطر رأسه. ونقل زميله المراسل الميداني صيحات الهلع من الصاروخ. وأكد الوزير أن الرد سيكون قاسيا. واجتر المذيع أسئلة متآكلة وتحايد الأسئلة عن كل ما يجري. ففي الحرب يجب أن تنخرس عقول القبيلة وأن تنام في مذود القطيع.

أما هم، فكأنهم أعداء على كل الجبهات. تسقط الصواريخ قربهم وهم غير شركاء في الموضوع، يتوترون ويقلقون على أهلهم وأصدقائهم، ويقلق هؤلاء عليهم، لكن مشاعرهم تظل مختلطة بالخوف من الصاروخ وانتظار متشوق عجيب له.

«عرب الـ 48»، أبناء أولئك القوم الذين ظلوا في فلسطين التي صارت بسرعة رهيبة اسرائيل. ظلوا فيما لم يظل ومن دون أن يصيروا معه إلى ما صار.

يُقال إن أهل 48 هؤلاء، لا يزالون حتى اليوم يعيشون على حدود غير مرئية، غير ملموسة، ولا حتى مشمومة، لكنهم رغم ذلك أدمنوا الحدود. حدود تقع في أعماقهم، بعيدا عن الحدود الدولية المنصوص عليها في الاتفاقيات الرسمية. لا يعيشون في الماضي الذي لم يعُد، ولا يمشون نحو الغد الذي غرَب، وحتى حاضرهم غير موجود، بل يتأرجح هو الآخر معهم على الحدود. يتآكل من الجهتين، من جهة التاريخ ومن جهة المستقبل. علقة مُطبقة. واليوم باتوا يحيون على حد وهمي لا يربط بين أي شيء وآخر. حد لا يقول: هنا وهناك، بل حدٌ بذاته في ذاته ومنطوٍ على ذاته.

والآن جاء الصاروخ ليحط بهم ومعهم وفيهم بل ويحاشرهم على رقعتهم الضيقة المتآكلة فوق نفس الخط الوهمي. فقدوا ما تبقى من موقع، فهم مقطوعون عن أهل الصواريخ القادمة إلا بالمشاعر البعيدة، ولا يقبلون بمكان لهم بين أهل الصواريخ الذاهبة رغم كامل حضورهم بينهم.

بين مساري الصواريخ الطائرة الواقعة بالاتجاهين تقلص وجودهم أضيق مما كانوا عليه حتى في ضيقهم الخاص.

وحده الاستطراد غير السياسي ينسف الحدود الآن. إذا كانت الحرب فرصة للتأكد من العلاقة المتبادلة بين المدافع وبين الموزات، بين لعلعة الأولى وانخراس الثانية، فهي تفيد هذه المرة عن العلاقة الصوتية بين ربات الشعر الطاعنات في عمر التاريخ، وبين الصواريخ. فالدنيا تطورت، ومعها تكنولوجيات القتال. الصواريخ تطير من فوق الحدود وتمزق خاصرة الإله أطلس. لا يبقى سوى الزعقات والأصوات الغليظة المتورمة تعصبا غبيا يتوهم القوة. كلها تنضح بالبارود.

في نخير أنوف الزاعقين، قريبا جدا من ميكروفونات البث، يمكن سماع تهيُجات مبللة بسوائل وافرازات جسدية كتلك التي تسيل بغزارة أكبر من منخري ضبع منتن الرائحة منكب على بقايا لحم متعفن لغزال قتلته شظية صاروخ من إحدى حروب البشر.

لبقبقات الدم الساخن النازف من الأجساد الممزقة بقنابل ذكية تفتح فيها جروحا من مختلف الأحجام، أصوات بالكاد تُسمع. خافتة، يتطلب سماعها وضع الأذن فوقها بمليمترات قليلة حتى تسمع تموجاتها الأخيرة قبل الموت.

هكذا بالضبط تختنق الموزات في صدور الشعراء. تتحشرج الكلمات وتظل مدفونة في مهدها/الصدر. بدلا من إعلان يوم ميلادها توضَع فوق القصيدة لوحة رخامية ملساء باردة تعلن تاريخ الوفاة في عمر صفر.

قصائد كثيرة مدفونة في مقبرة البلاد المقدسة بالقتل. في الماضي، سُفك فيها دم كثير لكثرة قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، ولقربها من دروب القوافل والجيوش. في هذه الأيام، لشدة قربها من مستنقعات النفط، صارت مزرعة للكاوبوي. فصار منسوب الدم في التراب يرتفع على الدوام. لو فطن الأثرياء الأذكياء لإقامة بورصة للدماء أو «توتو ـ دم» فإن الأسهم ستتناسخ وستطغى أرباحهم من البلاد المقدسة على الجميع.

في الحرب تطل الحقيقة كزهرة هشة وسط مزبلة. يتبين أن من يملكون عقولا صالحة للاستعمال هم قلة ضئيلة. أما من تبقى وما تبقى فيحملون في علب رؤوسهم أجهزة استقبال معطوبة. في الحرب تعود البشرية الى مراحلها الأولى الوحشية. ربما أن حياة البشرية لم تكن سوى حرب مستمرة. حرب وحوش. ربما أن الوصف المسمى «إنسانيا» هو استعارة أدبية لا غير. مجرد بيت في قصيدة مهددة بالاختناق في كل لحظة.

يكفي اشتعال غريزة انتقام أو جشع واحدة حتى تُخمد أنفاس الشاعر.

* كاتب من فلسطين